

تفسير أبي السعود

39 - النساء بأن أسلم فيما بينهم و لم يفارقهم أو بأن أتاها بعد ما فارقهم لمهم من المهمات .

ف تحرير رقبة مؤمنة أى فعلى قاتله الكفارة دون الدية إذ لا وراثة بينه و بين أهله لأنهم محاربون .

و إن كان أى المقتول المؤمن .

من قوم كفرة .

بينكم و بينهم ميثاق أى عهد مؤقت أو مؤبد .

فدية أى فعلى قاتله دية .

مسلمة إلى أهله من أهل الإسلام إن وجدوا و لعل تقديم هذا الحكم ههنا مع تأخيره فيما سلف للإشعار بالمسارعة إلى تسليم الدية تحاشيا عن توهم نقض الميثاق .

و تحرير رقبة مؤمنة كما هو حكم سائر المسلمين و لعل إفراده بالذكر مع اندراجه فى حكم ما سبق من قوله تعالى و من قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين لا يمنع وجوب الدية كما منعه كونه فيما بين المحاربين و قيل المراد بالمقتول الذمى أو المعاهد لئلا يلزم التكرار بلا فائدة و لا التوريث بين المسلم و الكافر و قد عرفت عدم لزومها .

فمن لم يجد أى رقبة ليحررها بأن لم يملكها و لا ما يتوصل به إليها من الثمن .

فصيام أى فعليه صيام .

شهرين متتابعين لم يتخلل بين يومين من أيامهما إفطار .

توبة نصب على أنه مفعول له أى شرع لكم ذلك توبة أى قبولاً لها من تاب الله عليه إذا قبل توبته أو مصدر مؤكد لفعل محذوف أى تاب عليكم توبة و قيل على أنه حال من الضمير المجرور فى عليه بحذف المضاف أى فعليه صيام شهرين ذا توبة و قوله تعالى .

من الله متعلق بمحذوف وقع صفة لتوبة أى كائنة منه تعالى .

وكان الله عليهما بجميع الأشياء التى من جملتها حاله .

حكيماً فى كل ما شرع وقضى من الشرائع و الأحكام التى من جملتها ما شرعه فى شأنه .

ومن يقتل مؤمنا متعمدا لما بين حكم القتل خطأ وفصل أقسامه الثلاثة عقب ذلك ببيان القتل عمداً خلا أن حكمه الديني لما بين فى سورة البقرة أقصر ههنا على حكمه الأخروي روى أن مقيس بن ضبابه الكناني وكان قد أسلم هو وأخوه هشام وجد أخاه قتيلا فى بني النجار فأتى رسول الله وذكر له القصة فأرسل عليه السلام معه زبير بن عياض الفهري وكان من أصحاب بدر

إلى بني النجار يأمرهم بتسليم القاتل إلى مقيس ليقتص منه إن علموه و بأداء الدية إن لم يعلموه فقالوا سمعاً وطاعة ﷻ تعالى ولرسوله عليه السلام ما نعلم له قاتلاً ولكننا نؤدي دية فأتوه بمائة من الأبل فأنصرفوا راجعين إلى المدينة حتى إذا كانوا ببعض الطريق أتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال أتقبل دية أخيك فيكون مسبه عليك أقتل الذي معك فيكون نفساً بنفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشذخه ثم ركب بعيراً من الأبل وأستاق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً وهو يقول ... قتلت به فهراً وحملت عقله ... سراة بني النجار أصحاب قارع ... وأدركت ثأري وأضطجعت موسداً ... وكنت إلى الأوثان أول راجع ... فنزلت وهو الذي أستثناه رسول الله ﷺ يوم الفتح ممن آمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة وقوله تعالى معتمداً حال من فاعل يقتل وروى عن الكسائي سكون التاء كأنه فر من توالي الحركات .

فجزأؤه الذي يستحقه بجنايته